

جامعة تكريت

كلية الاداب / قسم الاعلام

محاضرات مادة الصحافة العربية والدولية للمرحلة الثالثة

اعداد : أ.م.د. سعد سلمان عبد الله

المحاضرة رقم (٢٥) : تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيرها على الصحافة الدولية

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تقدماً في مجال التكنولوجيا يعادل كل ماتحقق في قرون عديدة سابقة، ولعل من ابرز مظاهر التكنولوجيا ذلك الاندماج الذي حدث بين ظاهرتي تفجر المعلومات وثورة الاتصال، ويتمثل المظهر البارز لتفجر المعلومات في استخدام الحاسب الإلكتروني في تخزين واسترجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري، في أقل حيز متاح، وبأسرع وقت ممكن، أما ثورة الاتصال الخامسة فقد تجسدت في استخدام الأقمار، ونقل الأنباء والبيانات والصور عبر الدول والقارات بطريقة فورية . وقد ظهر في السنوات الاخيرة ابتكارات عديدة طورت صناعة الاتصالات السلكية واللاسلكية من أبرزها ظهور الحاسب الشخصي والتوسع في استخداماته، إذ يتيح التعامل مع كمية كبيرة من المعلومات غير محدودة سواء للاستخدام الشخصي، أو إمكانية الاستفادة من المعلومات التي تقدمها قواعد وبنوك وشبكات المعلومات من خلال الربط بخط تليفوني معها، وهو مانسميه بخدمة الخط المباشر (Online). ويمكن استرجاع المعلومات التي يتم تخزينها في الحاسب الشخصي عند الحاجة إليها فوراً، مما يوفر الوقت والجهد، كما استخدم الحاسب وسيلة ترفيهية، ويمكن ربطه بأجهزة الراديو والتلفزيون. وقد استخدم الحاسب الشخصي في مجال الاتصال على النحو الاتي:

١. معالجة الكلمات : أمكن استخدام الكمبيوتر في نظم معالجة الكلمات لأغراض الكتابة وتحرير النصوص في مكاتب العمل .

٢. النشر المكتبي : تستخدم أجهزة الحاسب الشخصي الآن في إنتاج صفحات كاملة من الصحف مزودة بالعناوين والنصوص والرسوم .

٣. تصميم الرسوم : غيرت الحاسبات من طريقة أداء الناس للرسوم التقنية فمن خلال استخدام نظم تصميم الرسوم يتم ابتكار الرسوم وتخزينها وتغييرها بشكل أسهل من السابق مثل خرائط الطقس والرياح ورسم الخرائط وتحديد المناطق الجغرافية .

٤. البريد الإلكتروني : وهناك استخدام للحاسبات في البريد الإلكتروني وهي وسيلة لنقل المواد الإعلامية والصور والمواد الفلمية والصوتية عبر البريد الإلكتروني .

٥. الاتصال المباشر بقواعد البيانات : بإمكان المستفيد بواسطة الحاسب الاتصال بالمئات من قواعد البيانات .

٦. النشر الإلكتروني : وهو عبارة عن إصدار أو بث أو طرح الكلمة المكتوبة للتداول بالوسائل الإلكترونية .

٧. النشر الشبكي : ويقوم على استخدام شبكات المعلومات وبنوكها في نشر الكتب والدوريات العامة وتوزيعها للمشاركين عبر منافذ خاصة بكل مشترك .

٨. أعمال المونتاج والتشغيل الذاتي لوسائل الاتصال : حيث يلعب الحاسب الإلكتروني الآن دوراً مهماً في عمل المونتاج للصحف .

وقد أحدثت التطورات الراهنة في الحاسبات الإلكترونية ونظم الإرسال والاستقبال تغييرات في أساليب إنتاج بعض الوسائل التقليدية ومنها الوسائل المطبوعة كالجريدة والمجلة وصناعة الصحافة بشكل عام حيث شهدت التسعينيات المزيد من تحول الصحف (جرائد

ومجلات) الى الآلية الكاملة في عملية الانتاج من خلال ادخال الحاسبات الالكترونية، ووسائل الاتصال السلكية واللاسلكية في معظم مراحل الانتاج بدءا من توصيل المواد الصحفية الى مقر الصحيفة بالاستعانة بأجهزة الفاكسيميل والحاسبات الالكترونية، وفي عمليات المعالجة والانتاج الطباعي بدءا من تحرير النصوص والصورة على شاشات الحاسبات الالكترونية، حتى عملية الاخراج الكامل والتجهيزات للصفحات على الشاشات، ومنها الى المجهز الآلي للصفحات، حيث تخرج الصفحات مجهزة من الحاسب الإلكتروني الى سطح الطابع مباشرة، وهناك توظيف كبير للتكنولوجيات الرقمية في النقاط الصور الفوتوغرافية وفي معالجتها فنيا الى جانب المواد المصورة الأخرى، كما تطورت أساليب توثيق المعلومات الصحفية بحيث اختفى الأرشفة اليدوي التقليدي وحتى المصغرات الفيلمية بشكلها التقليدي، ليحل محلها الأرشفة الإلكتروني الذي تجهز محتوياته وتنسق خلال عملية صف الجريدة، كما يستعان الآن بأقراص الليزر المدمجة في تخزين أعداد الصحيفة السابقة، وتم ربط مراكز المعلومات الصحفية ببنوك المعلومات المحلية والدولية وشبكاتها، وتم تطوير أساليب طباعة الصحف في أكثر من موقع في الوقت نفسه، من خلال تحسن أسلوب الارسال وتسريعه، وذلك لاصدار الطبعات الإقليمية والمحلية في الصحف.

على الرغم من أن الوسائل الاتصالية التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تكاد تتشابه في العديد من السمات مع الوسائل التقليدية، الا أن هناك سمات للتكنولوجيا الاتصالية الراهنة بأشكالها المختلفة مما تلقي بظلالها وتفرض تأثيراتها على الاتصال الإنساني بوسائلها الجديدة. وأبرز هذه السمات التي تتصف بها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة هي:

١ . التفاعلية:

وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثيراً على أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها، ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية (Interactive Communication)، وهي تفاعلية بمعنى ان هناك سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع الفرد (أ) ان يأخذ فيها موقع الشخص (ب) ويقوم بأفعالة الاتصالية، المرسل يستقبل ويرسل في الوقت نفسه، وكذلك المستقبل، ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وبذلك تدخل مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية، التبادل، التحكم، ومثال على ذلك التفاعل في بعض أنظمة النصوص المتلفة.

٢ . اللامجاهيرية:

وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن ان تتوجه الى فرد واحد أو الى جماعة معينة، وليس الى جماهير ضخمة كما كان في الماضي، وتعني أيضا درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة الى المستفيد.

٣ . الملائمة:

وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل المشاركين ان يستخدموا النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظم البريد الإلكتروني ترسل الرسائل مباشرة من منتج الرسالة الى مستقبلها في اي وقت دونما حاجة لتواجد المستقبل للرسالة في وقت إرسالها.

٤. قابلية التحرك أو الحركية:

فهناك وسائل اتصالية كثيرة يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر أثناء حركته، مثل التليفون النقال، تليفون السيارة أو الطائرة، التليفون المدمج في ساعة اليد، وهناك آلة لتصوير المستندات وزنها عدة غرامات، وجهاز فيديو يوضع في الجيب، وجهاز فاكسميل يوضع في السيارة، وحاسب الكتروني نقال مزود بطابعة.

٥. قابلية التحويل:

وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط لآخر كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس، وهي في طريقها لتحقيق نظام للترجمة الآلية ظهرت مقدماته في نظام مينيتيل الفرنسي .

٦. قابلية التوصيل:

وتعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنوع أكبر من أجهزة أخرى بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع وذلك عن طريق وضع معايير فنية لهذه الأجهزة يتم الاتفاق عليها بين هذه الشركات.

٧. الشبوع أو الانتشار:

ويعني الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع، وكل وسيلة تظهر تبدو في البداية على أنها ترف ثم تتحول إلى ضرورة، نلمح ذلك في التليفون، وبعده الفاكسيميل، وكلما زاد عدد الأجهزة المستخدمة زادت قيمة النظام لكل الأطراف المعنية، وفي رأي (الفن تولفر) أن المصلحة القوية للأثرياء هنا أن يجدوا طرقاً لتوسيع النظام

الجديد للاتصال ليشارك من هم أقل ثراء، حيث يدعمون بطريقة غير مباشرة الخدمة المقدمة لغير القادرين على تكاليفها .

٨. التدويل أو الكونية:

ان البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية، وذلك كي تستطيع المعلومة ان تتبع المسارات المعقدة وتعقب المسارات التي يتدفق عليها رأس المال إلكترونياً عبر الحدود الدولية جيئة وذهاباً من أقصى مكان في الأرض الى أدناه في اجزاء على الألف من الثانية، الى جانب تتبعها مسار الأحداث الدولية في أي مكان من العالم . وتعد الصحافة الوسيلة الإعلامية الأولى التي حصلت البشرية من خلالها على المعلومات والأخبار والمعارف والأفكار، كما انها أسهمت بإضاءة جوانب كثيرة في حياة البشر محدثة فيها الكثير من التحولات.

وقد تعرضت الصحافة لمجابهة الوسائل الإعلامية الأخرى التي توالى ظهورها تباعاً، وتعالى الصيحات بان هذه الوسائل سوف تحدث تأثيراً سلبياً كبيراً على الصحافة، الا ان الصحافة استطاعت ان تطور نفسها وتغير من محتواها لتصبح متفاعلة مع الجماهير وتاريخ الصحافة تاريخ لعناصر ومكونات كثيرة، فالصحف ليست اشياء فحسب بل هي أشخاص وعمليات وتأثيرات وتأثر ووظائف وانجازات وغيرها من التحولات والتغيرات التي أدخلتها الصحافة على نفسها من تنوع بالاخبار، واعمدة ثابتة وصور كاريكاتورية وغيرها من الفنون الصحفية المتعددة علاوة على ذلك الارقام والاحصاءات المختلفة فضلاً عن الجماعات الضاغطة، او الاحزاب والقوانين والاعتبارات المتعددة التي تحكم تلك العملية. وكشفت دراسة اجرتها جامعة ميشيغان الامريكية ان الصحف كان لها التأثير الاكبر على مشاركة اصحاب مستويات التعليم الجيدة في الانتخابات، في الوقت نفسه لم يكن للتلفزيون التأثير الذي يماثل

الصحافة لضعف وجود تعبئة للمعلومات فيه ، فلم تستطع اخبار التلفزيون ان توفر معلومات عميقة ومن المستحيل لهذه الوسائل الاعلامية الاخرى ان تصل الى عمق الصحف في تقويم المعلومات وهذا من اهم العوامل التي تحفظ للصحافة استمرارها في مواجهة الوسائل الاخرى . ان الصحافة تتمتع بمميزات عديدة قياساً الى الوسائل الاعلامية الاخرى إذ أن هذه المميزات تعطيها القدرة على الاستمرار في ظل مواجهة الوسائل الحديثة، فيستطيع الانسان ان يقرأ الصحيفة مرات عدة بيسر وسهولة، فالمذيع والتلفزيون يفتقدان هذه الميزة المهمة التي تتيحها الصحافة للانسان المتلقي تعطيه القدرة على امتلاك المعلومات، وبالتالي امكانية تحليل الأفكار بشكل افضل واكثر دقة وتفصيل فضلاً عن التعمق في تناول الموضوعات، وهذا مايجعل الصحافة اكثر تأثيراً في الرأي العام عن غيرها من الوسائل الاخرى، وانها اي الصحافة ستظل حافظة لمواقعها وسط الوسائل الاعلامية الاخرى.

وتتعدد وظائف تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المجال الصحفي ويمكن تقسيمها كالاتي:

١. وظيفة انتاج وجمع المادة الصحفية إلكترونياً ومن بين وسائلها الحاسبة الالكترونية وقواعد المعلومات والانترنت والتصوير الالكتروني والتصوير الرقمي/الالكتروني، والاقمار الاصطناعية والماسحات الضوئية والاتصالات السلكية واللاسلكية والالياف البصرية....الخ.
٢. وظيفة معالجة المعلومات الصحفية رقمياً ومن بينها الحاسبة الالكترونية والنشر الالكتروني وسواء كانت تلك المعلومات مادة مكتوبة او مصورة او مرسومة فإن هناك العديد من البرامج التي تتعامل وتعالج مثل هذه المعلومات.
٣. وظيفة تخزين المعلومات الصحفية واسترجاعها وتقوم بنوك المعلومات وشبكاتها ومراكز المعلومات الصحفية باستخدام الأقراص المدمجة في توثيق أرشيفها ووثائقها وهي تساعد في البحث عن المعلومات واسترجاعها بشكل سريع وملائم مثل قواعد بيانات نيويورك تايمز الأمريكية وبنك معلومات صحيفة الأهرام المصرية.

٤. وظيفة نقل ونشر وتوزيع المعلومات الصحفية مثل الفاكس والاقمار الاصطناعية والاتصالات السلكية واللاسلكية، والشبكات الرقمية، وشبكات الالياف والكابل.....الخ.
٥. وظيفة عرض المواد الصحفية ومن بينها اجهزة الحاسبة الالكترونية، والاجهزة الرقمية الشخصية.
٦. وظيفة التحرير الالكتروني وتتمثل في تنوع البرامج المساعدة في عملية الكتابة والمعالجة والتحرير الالكتروني، وبرامج فحص الاسلوب والاعراب والاملاء بل وتوجد برامج لكتابة القصص الاخبارية بشكل آلي باستخدام طرق التغذية الالكترونية للبيانات وذلك في مجالات عديدة مثل اسعار الاسهم والحصص والعملات، وهو ما جعل بعض الصحف تتخلص من الصحفيين الذين لا يجيدون استخدام هذه البرامج حتى قال البعض ان الصحافة نفسها يعاد كتابتها ببرامج كمبيوتر جديدة.
٧. وظيفة توضيب واخراج المادة الصحفية، وهناك ثورة كبيرة في مجال البرامج الخاصة بالتصميم والاخراج الصحفي ومعالجة الصور والمخططات.

المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : الصحافة العربية والدولية (المفهوم، الخصائص، المشاكل، النماذج، الاتجاهات) ، الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٤.